رب يسر ولا تعسر بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

ما تقول السادة الاعلام ائمة الاسلام ورثة الانبياء عليهم السلام رضي الله عنهم وارضاهم
في صفة سماع الصالحين ما هو وهل سماع القصائد الملحنة بالالات المطربة هو
من القرب والطاعات ام لا وهل هو مباح او محرم .....

اجاب رضي الله عنه وقال

الحمد لله رب العلمين اصل هذه المسئلة ان يفرق بين السماع الذي ينتفع به
في الدين وبين ما يرخص رفعا للحرج بين سماع المتقربين وسماع المتلعبين
فاما السماع الذي شرعه الله لعباده وكان سلف الامة من الصحابة والتابعين
وتابعيهم يجتمعون عليه لصلاح قلوبهم وزكاة نفوسهم فهو سماع ايات الله تعالى هو سماع
النبيين والمومنين واهل العلم واهل المعرفة قال الله تعالى لما ذكر من ذكر من الانبياء
اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية
ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا
وبكيا وقال انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم
آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله
اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا
لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون وينيدهم خشوعا وقال تعالى واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وبهذا السماع امر الله
تعالى كما قال واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وعلى اهله
اثنى كما في قوله وبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقال في
الآية الاخرى افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين فالقول الذي
امروا بتدبره هو الذي امروا باستماعه وقد قال تعالى افلا يتدبرون القران ام

على قلوب اقفالها

على قلوب اقفالها وقال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليتدبروا اياته وقد ذم
الله المعرضين عن هذا السماع فقال تعالى واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان
لم يسمعها كان في اذنيه وقرا وقال تعالى وقالوا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
لعلكم تغلبون وقال تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال تعالى فما لهم عن التذكرة
معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة وقال تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما
تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقال تعالى واذا قرات القران
جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وهذا السماع الذي شرعه الله لعباده في صلوة الفجر و
العشائين وفي غير ذلك وعلى هذا السماع كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمعون
وكانوا اذا اجتمعوا امروا واحدا ان يقرا والباقي يستمعون وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول لابي موسى يا ابا موسى ذكرنا ربنا فيقرا وهم يستمعون وهذا هو السماع الذي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يشهد ومعه اصحابه ويستدعيه منهم كما في الصحيح عن عبد الله بن مسعود
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرا علي القران قلت اقرا عليك وعليك انزل قال اني احب
ان اسمعه من غيري فقرات عليه سورة النساء حتى وصلت الى هذه الآية فكيف اذا جينا
من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا قال حسبك فاذا عيناه تذرفان
وهذا الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمعه هو واصحابه كما قال تعالى لقد من الله على المومنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة والحكمة هي
السنة وقال قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شي وامرت
ان اكون من المسلمين وان اتلوا القران فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل
فقل انما انا من المنذرين وكذلك غيره من الرسل قال تعالى يا بني آدم الم ياتكم رسل منكم

منهم ص

يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبذلك يحتج عليهم يوم
القيمة كما قال تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين قال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها
وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقد اخبر ان المعتصم بهذا السماع
مهتد مفلح والمعرض عنه ضال شقي فقال تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي
فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة
اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى وقال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وذكر
الله يراد به تارة ذكر العبد ربه ويراد به الذكر الذي انزله الله كما قال وهذا
ذكر مبارك انزلناه وقال نوح او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم
محدث وقال وانه لذكر لك ولقومك وقال ان هو الا ذكر للعلمين لمن شاء منكم
ان يستقيم وقال وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين وبالجملة فهذا
السماع هو اصل الايمان فان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم الى الخلق ليبلغهم رسالات
ربهم فمن سمع ما بلغه الرسول فآمن به واتبعه اهتدى وافلح ومن اعرض عن
ذلك ضل وشقي واما سماع المكاء والتصدية وهي التصفيق بالايدي والمكاء
مثل الصفير ونحوه فهذا هو سماع المشركين الذي ذكره الله تعالى في قوله تعالى
وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فاخبر عن المشركين انهم كانوا يتخذون
التصفيق ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يجتمعون على مثل هذا السماع ولا حضروه

قط ومن قال

قط ومن قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حضر ذلك فقد كذب عليه باتفاق اهل المعرفة بحديثه
وسنته فالحديث الذي ذكره محمد بن طاهر المقدسي في مسئلة السماع وفي صفة
التصوف كذا ان النبي صلى الله عليه وسلم انشده اعرابي

لقد لسعت حية الهوى كبدي ... فلا طبيب لها ولا راق

الا الطبيب الذي شغفت به ... فعنده رقيتي ودرياقي

شعر ترياقي

وانه تواجد حتى سقطت البردة عن منكبه فقال له معوية ما احسن لهوكم فقال
مهلاً يا معوية ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر الحبيب هو حديث
مكذوب موضوع باتفاق اهل العلم بهذا الشان واظهر منه كذباً حديث آخر
يذكرون فيه انه لما بشر الفقراء بسبقهم الاغنياء الى الجنة تواجدوا وخرقوا ثيابهم
ثيابهم وان جبريل نزل وقال ان ربك يطلب نصيبه من هذه الخرق فاخذ
منها خرقة فعلقها بالعرش وان ذلك هو رقيق الفقر وهذا وامثاله انما
يرويه من هو من اجهل الناس بحال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ومن البعد عن معرفة
الايمان والاسلام وهو بشيء رواية من روى ان اهل الصفة قاتلوا مع
الكفار لما انكسر المسلمون يوم حنين او غير يوم حنين وانهم قالوا نحن مع
الله من كان الله معه كنا معه ومن روى ان صحيحة المعراج وجد اهل الصفة
يتحدثون بستر كان الله امر نبيه ان يكتمه فقال لهم من اين لكم هذا قالوا الله
علمنا اياه فقال يا رب لم تامرني ان لا افشيه فقال امرتك ان لا تفشه
ولكن انا اعلمتهم به ونحو هذه الاحاديث التي يرويها طوائف منتسبون الى
الدين مع فرط جهلهم بدين الاسلام ويبنون عليها من النفاق والبدع ما ينافيها
تارة يسقطون وساطة الرسول وانهم يصلون الى الله من غير طريقة الرسل
مطلقاً فهذا اعظم من كفر اليهود والنصارى فان اولئك اسقطوا وساطة

رسول واحد ولم يسقطوا وساطة الرسل مطلقاً وهولاء اذا اسقطوا وساطة الرسل
مطلقاً عن انفسهم كان هذا اغلظ من كفر اولئك لكنهم يقولون لا يسقط الا عن الخاصة
لا عن العامة فيكونون اكفر من اهل الكتاب من جهة اسقاط السفارة مطلقاً
عنهم في بعض الاحوال واهل الكتاب اكفر من جهة اسقاط سفارة محمد مطلقاً بل اهل الكتاب
الذين يقولون انه رسول الله الى الاميين دون اهل الكتاب خير من هولاء فان
اولئك اخرجوه عن رسالة من له كتاب وهولاء يخرجون عن رسالته من لا يبقى معه
الا خيالات ووساوس وظنون القاها اليه الشيطان مع ظنه انه من خواص اولياء الله
وهو من اشد اعداء الله وتارة يجعلون هذه الاثار المختلقة حجة فيما يفترونه
من امور تخالف دين الاسلام ويدعون انها من اسرار الخواص كما تفعل الملاحدة
والقرامطة والباطنية تارة يجعلونها حجة في الاعراض عن كتاب الله الى ما ابتدعوه
من اتخاذ دينهم لهوا ولعبا وبالجملة قد علم بالاضطرار من دين الاسلام ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يشرع لصالحي امته وعبادهم وزهادهم ان يجتمعوا على استماع الابيات
الملحنة مع ضرب بالكف وضرب بالقضيب او الدف كما لم يبح لاحد ان يخرج عن
متابعته واتباع ما جاء به من الكتاب والحكمة لا في باطن الامر ولا في ظاهره ولا العامي
ولا الخاص ولكن رخص النبي صلى الله عليه وسلم في انواع من اللهو في العرس ونحوه
كما رخص للنساء ان يضربن بالدفوف في الاعراس والافراح واما الرجال على
عهده فلم يكن احد منهم يضرب بدف ولا يصفق بكف بل قد ثبت عنه في الصحيح
انه قال انما التصفيق للنساء ولما كان هو الغناء والضرب بالدف والكف
من عمل النساء كان السلف يسمون من يفعل ذلك من الرجال مخنثاً ويسمون
الرجال المغنين مخانيث وهذا مشهور من كلامهم ومن هذا الباب حديث
عائشة رضي الله عنها لما دخل عليها ابو بكر في ايام العيد وعندها جاريتان

من الانصار تغنيان

من رخص للنبي صلى الله عليه وسلم

كان السلف يسمون من يفعل ذلك من الرجال مخنثاً

من الانصار تغنيان بما تقاولت به الانصار فقال ابو بكر رضي الله عنه امزمور الشيطان
في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم معرضاً عنهما مقبلاً بوجهه الكريم الى
الحائط فقال دعهما يا ابا بكر فان لكل قوم عيداً وهذا عيدنا اهل الاسلام ففي هذا
الحديث بيان ان هذا لم يكن من عادة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الاجتماع عليه
ولهذا سماه الصديق مزمار الشيطان والنبي صلى الله عليه وسلم اقر الجواري عليه لانه يوم
عيد والصغار يرخص لهم في اللعب في الاعياد كما جاء في الحديث ليعلم المشركون
ان في ديننا فسحة وكان لعائشة لعب تلعب بهن ويخرجن صواحباتها من
النسوة يلعبن معها وليس في حديث الجاريتين ان النبي صلى الله عليه وسلم استمع الى
ذلك والامر والنهي انما يتعلق بالاستماع لا بمجرد السماع كما في الرؤية وما يحصل
منها بغير اختيار وكذلك في اشتمام الطيب انما نهي المحرم عن قصد الشم فاما
اذا شم ما لا يقصده فانه لا اثم عليه وكذلك في مباشرة المحرمات كالحواس الخمس
من السمع والبصر والشم والذوق واللمس انما يتعلق الامر والنهي من ذلك بما
للعبد فيه قصد وعمل واما حصل بغير اختياره فلا امر فيه ولا نهي وهذا مما وجه به
الحديث الذي في السنن عن ابن عمر انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوت زمارة
راع فعدل عن الطريق وقال لي تسمع بل تسمع حتى انقطع الصوت فان من الناس
من لا يقول بتقدير صحة الحديث لم يا مر ابن عمر بسد اذنيه فيجاب بانه كان صغيراً
ويجاب بانه لم يكن يستمع وانما كان يسمع وهذا لا اثم فيه وانما النبي صلى الله عليه وسلم
فعل ذلك طلباً للافضل الاكمل لمن اجتاز بطريق فسمع قوماً يتكلمون بكلام محرم
فسد اذنيه لم يا ثم بذلك اللهم الا ان يكون في سماعه ضرر ديني لا يندفع الا
بالسد وبالجملة فهذه مسئلة السماع تكلم فيها كثير من المتاخرين في
السماع بل هو محظور او مكروه او مباح وليس المقصود بذلك مجرد رفع الحرج بل

نفع هذا الحديث بيان

والصغار يرخص لهم في اللعب في الاعياد

عمد

مقصودهم بذلك ان تتخذ طريقاً الى الله يجتمع عليه اهل الديانات لصلاح القلوب
والتشويق الى المحبوب والتخويف من المرهوب والتحزين على فوات المطلوب
تستنزل به الرحمة وتستجلب به النعمة وتحرك به مواجيد اهل الايمان وتستحلى
به مشاهد اهل العرفان حتى يقول بعضهم انه افضل لبعض الناس من سماع القرآن من عدة
وجوه وحتى يجعلونه قوتاً للقلوب وغذآء للارواح وحادياً للنفوس يحدو بها على المسير
الى الله ويحثها على الاقبال عليه ولهذا يوجد من اعتاده واعتذى لا يحب القرآن
ولا يفرح به ولا يجد في سماع الآيات كما يجد في سماع الابيات بل اذا سمعوا القرآن
سمعوه بقلوب لاهية والسن لاغية واذا سمعوا سماع المكآء والتصدية خشعت
الاصوات وسكنت الحركات واصغت القلوب وتعاطت المشروب +

فمن تكلم في هذا اهل هو مكروه او مباح وشبهه بما كان النسآء يغنين به في الاعياد
والافراح لم يكن قد اهتدى الى الفرق بين طريق اهل الخسارة والفلاح ومن
لم يتكلم في هذا اهل هو من الدين ومن مساعي المتقين ومن احوال المقربين والمقتصدين
ومن اعمال اهل اليقين ومن طريق المحبين المحبوبين ومن افعال السالكين الى
رب العلمين كان كلامه فيه من وراء وراء بمنزلة من سئل عن علم الكلام +
المختلف فيه هل هو محمود او مذموم فاخذ يتكلم في جنس الكلام وانقسامه
الى الاسم والفعل والحرف او يتكلم في مدح الصمت او في ان الله اباح الكلام
والنطق وامثال ذلك مما ليس المحل المشتبه المتنازع فيه واذا عرف
هذا فاعلم انه لم يكن في عنفوان القرون الثلاثة المفضلة لا بالحجاز ولا
بالشام ولا باليمن ولا بمصر ولا بالمغرب ولا العراق وخراسان من اهل الدين
والصلاح والزهد والعبادة من يجمع على مثل سماع المكآء والتصدية لا بدف
ولا بكف وانما حدث هذا بعد ذلك في اواخر المائة الثانية فلما رآه الائمة

انكروه فقال الشافعي رضي الله عنه

انكروه فقال الشافعي رضي الله عنه اخلفت ببغداد شيئاً احدثه الزنادقة يسمونه التغبير
يصدون به الناس عن القرآن وقال يريدون بما يرون بالعبر الافاسق وسئل
عنه الامام احمد فقال اكرهه هو محدث قيل لمجلس معهم قال لا وكذلك سائر الذين
كرهوه واكابر الشيوخ الصالحين لم يحضروه مثل ابراهيم بن ادهم ولا الفضيل بن
عياض ولا معروف الكرخي ولا ابو سليمان الداراني ولا احمد بن ابي الحواري ولا
السري السقطي وامثالهم من الشيوخ المحمودين تركوه في آخر امرهم واعيان المشائخ
عابوا اهله كما فعل ذلك الشيخ عبد القادر والشيخ ابو البيان وغيرهما من المشائخ

وما ذكره الشافعي رضي الله عنه من انه من احداث الزنادقة كلام امام خبير باصول
الاسلام فان هذا السماع لم يعرف به ويدعوا اليه في الاصل الا من هو متهم بالزندقة
كابن الراوندي والفارابي وابن سينا وامثالهم كما ذكر ابو عبد الرحمن السلمي في
مسئلة السماع عن ابن الراوندي انه قال اختلف الفقهاء في السماع فاباحه
قوم وكرهه قوم وانا اوجبه او قال امر به فخالف اجماع العلماء في الامر به
والفارابي كان بارعاً في الغنآء الذي يسمونه الموسيقا وله فيه طريقة عند
اهل صناعة الغنآء وحكايته مع اهل همدان مشهورة لما ضرب فابكاهم ثم اضحكهم
ثم نومهم ثم خرج وابن سينا ذكر في اشاراته في مقامات العارفين في
الترغيب فيه وفي عشق الصور ما يناسب طريقة اسلافه الفلاسفة الصابئين
واخوانه الاسماعيلية عليه القرامطة الباطنية فان اهل بيته كانوا من الاسماعيلية
اتباع الحاكم الذي كان بمصر وكانوا في زمنه ودينهم دين اصحاب رسائل اخوان
الصفا وامثالهم من ائمة منافقي الامم الذين ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى
وكان الفارابي قد حذق في حروف اليونان التي هي تعاليم ارسطو واصحابه
واتباعه من الفلاسفة المشائين وفي اصواتهم صناعة الغنآء ففي هؤلآء